دراسة شعر الأسرى المقاومين في ظل الاحتلال الاسرائيلي

الأستاذ المساعد الدكتور

نعيم عموري

جامعة الشهيد چمران أهواز

المقدمـــة

لم يكن الوقت الذي ما انفك السجان يحاول سرقته من أعمار الأسرى هامشياً ، ولم يعلُ إبداعَ الأسرى غبارُ السنين ، ولا التراكمات العبثية تغلغلت إلى مكامن المقاومة ومواطن الحياة في نفس إنسان تبتدع الربيع في مساحة صحراوية إسمنتية ، وتبعث الأمل في دقائق الأيام المثقلة بمرارة الرتابة والعزل الانفرادي ، وفيما تكتسي الزنازينَ الأسلاكُ الشائكة والوحشةُ وتتكاثر الأصفاد ، تنمو الظلمة وتستوطن الغربة الجدران المدببة ، ويعلو القضبان الصدأ ، فيفجأنا الفرح الدافئ المنبعث من وردات الخيال المنتشية بقطرات الحرية ، فلن ينحسر البحر أمام الغازين ، ولن ينحني الزيتون رغم القضبان تحاول أن تُذبل ياسمين العمر ، فتُزهر سنيننا وتخبو أعمارهم لأنهم سيرحلون ونحن سنبقى .

في السجن أرادوا بتر تواصل الإنسان مع الإنسان ومع روح الأرض ، ويسهرون بقمعهم وحقدهم وأقسام تحقيقهم وأروقة تعذيبهم ، ويُصرّ الأسرى أن يمدّوا أعمارهم جسراً يغمر الفصول ويجترئ مساحات الصمت ، ويعبر مسافة الصحو فيزهر الأمل الغض وتنتشر الزنابق و يتسلقنا الربيع ، فما زال الأسرى يكتبون أفكارهم ويعقدون جلساتهم السرية ويُعممّون قصائدهم الشعرية ، وما زالوا يُنَظّمون أوقاتهم ويتذوقون الشعر لنقطف إبداعاً .لقد رفد الأسرى الفلسطينيون الأدب الفلسطيني الحديث بدوافع الإبداع وروافد التميّز ، ورغم الظلال الكثيفة التي ظلت تلفّ أشعارهم ، تقف القصيدة الأسيرة شامخة تحمل خصوصية الثورة وعنف المقاومة ، ورقة العشاق وطهارة الانتماء ، ولكن الأدب الأسير لم يأخذ حقه في البحث والأضواء رغم أن السجن ظلّ من أهم روافد الإبداع والتطور الفكري والثقافي والأدبي .ولايزال البحث والاستقصاء في شعر الأسرى مجالاً بكراً يحتاج إلى تضافر جهود الباحثين

لسبر غوره وتبيان ملامحه الجمالية ، والكشف عن سياقاته الموضوعية والفنية .في هذه المقالة نتطرّق إلى شعر الأسرى الفلسطينيين و شعر المقاومة و الرموز المستخدمة فيه و إلى شعراء المقاومة في السجون والمعتقلات و الى السجن في وصف الشعراء الأسرى و ذلك بمنهج توصيفي-تحليلي.

- شعر الأسرى الفلسطينيين و شعر المقاومة :

يشكل شعر الأسرى الفلسطينيين ، أنموذجاً هاماً من نماذج شعر المقاومة ، وذلك لأن معظم أدباء فلسطين وشعرائهم سواء من داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة في العام ١٩٤٨م ، أم من الأراضي المحتلة في العام ١٩٦٧م ، دخلوا السجون والمعتقلات الإسرائيلية ، ولم ينجُ شعراء المنفى من الملاحقة والأسر في السجون العربية أو الأجنبية ، ولأن إسرائيل دولة احتلال ، قامت على فكرة تهجير اليهود من كافة أصقاع الدنيا إلى فلسطين عبر أذرع الصهيونية العالمية ، ولأنها عنصرية الفكرة وقمعية التنفيذ ، تقوم فكرتها على تشريد الشعب الفلسطيني ، لإحلال اليهود عبر إقامة مستوطنات ، تحاول أن تكون متصلة على أنقاض شعب تآمرت عليه الدول الكبرى ، في ظل عجز عربي عن التوحد وإعلاء صوت الحق والعدل ، لذا كانت فكرة السجون والمعتقلات فكرة مركزية لدى الحركة الصهيونية ، فكل موقع لجيش الاحتلال هو معتقل ، وكل مستوطنة هي مركز اعتقال ،عدا السجون المنتشرة في كل بقاع فلسطين التي تحولت بفعلهم من وطن حر ، إلى سجن كبير معزول ، أما السجون المركزية فهي من صنع المستعمرين الإنجليز ورثّها المستعمرون السابقون إلى المستعمرين اللاحقين .

" تقلب الفلسطيني على أيدي سجانين كثر ، عبر مراحل مختلفة ، فكل الدول التي استعمرته ، وحكمت فلسطين منذ الانتداب البريطاني وبعده الاحتلال الإسرائيلي قد تفننت في بناء السجون والزنازين ، التي اعتقل فيها الآلاف من الفلسطينيين ، حتى أن معظم السجون الإسرائيلية الحالية هي موروثة عن الانتداب البريطاني " .(٦)

ولما كان الصراع قد اتخذ شكل الحرب المباشرة والشعبية طويلة المدى ، فقد كان ينبغي أن يكون وضع المعتقلين الفلسطينيين في المعتقلات الصهيونية ، كوضع أي أسرى حرب ، غير أن الصهاينة أصروا على التعامل معهم كخارجين عن القانون الذي سنته آنذاك مستمداً معظمه من قوانين الطوارئ البريطانية . (٧) و إذا كانت السجون

والمعتقلات فكرة مركزية لدى الصهيونية ، فإن التعذيب والقهر المادي والنفسي ، هو الأداة لقتل الروح الفلسطينية المقاومة ، لذا نجد حرص الأسرى وانكبابهم على مصادر الثقافة المتنوعة ، التي استطاعوا عبر النضالات المستمرة الحصول عليها ، وهذه المصادر الثقافية هي مبررات الكتابة الثورية الأدبية والسياسية ، كأهم الوسائل في مواجهة هذا القمع الذي يتعرض له الأسرى ، فكتبوا وأبدعوا ضمن فهم المقاومة وكأسلوب مقاومة نفسي .

- شعراء المقاومة في السجون والمعتقلات

لن نجد شاعراً مقاوماً واحداً من شعراء فلسطين لم يدخل المعتقلات ، ولم يتعرض لهذا القمع وتلك الوحشية اللاإنسانية ، ففي واجهة المقاومة والتصدي للمحتلين السجانين وعنصريتهم ، وقف شعراؤنا أمام عقلية المحتل ، لذا سنجد في تجربة كل شاعر فلسطيني مبدع ، أياماً عاشها في المعتقلات ، أثرت في مسيرة حياته ، وعصفت بثقافته وأدبه ، وأشعلت شعره الثائر ورقته حتى غدا إنسانياً .

ومن أولئك الأوائل الذين عبروا عن التجربة الاعتقالية من شعرائنا وأدبائنا ، توفيق زياد ، وسالم جبران ، ومحمود درويش ، وسميح القاسم ، حتى أن قصائد الشاعر معين بسيسو ، وصلت إلى السجون ليحفظها ويرددها الأسرى ، رغم أنه لم يعتقل في السجون الإسرائيلية مطلقاً ، وإنما في السجون المصرية .

احتُلت فلسطين وبقي فيها الجيل المقاوم ، يحاول أن يتشبث بأرضه بشتى الوسائل ، وبما أن التاريخ والأدب المكتوب ، يقرآن بسهولة عبر الكتب الكثيرة التي لا تستطيع إسرائيل أن تُنسى الشعب العربي الفلسطيني تاريخه وأدبه ، لأن هذا الأدب والتاريخ موجودان في الكتب العربية خارج الأرض المحتلة ، ولهذا فهي لا تستطيع تزييفهما إلى الأبد . (٨)

وكان محمود درويش " قد أودع المعتقل في العام ١٩٦٦م ، وكتب مجموعة (عاشق من فلسطين) ، و كتب قصائد العشق الموزع بين المرأة والوطن ، ورمز لكل منهما بالأخرى ".(٩)

لم يكن السجن إلا مرحلة عطاء من قبل الفلسطيني ، يعطى فيها روحه وشبابه ، فداءً للوطن ، ويكون أمله وتفاؤله في الزنزانة حراً ، فقد تطال جسده هراوات السجانين

وعنصريتهم ، لكن روحه المشبعة بالثورة تسمو فوق التعذيب والظلم ، لذا نجد الشعراء الأسرى يتغنون بالحرية وبالوطن ، وتعلو أصواتهم رغم شدة الألم وقسوة القيد وهم يلهجون بقصيدة الشاعر معين بسيسو الذي رغم عدم اعتقاله في السجون والمعتقلات الإسرائيلية ، كانت قصائده حاضرة بينهم ، يقول الشاعر معين بسيسو على وزن المتقارب :

هنـــاك هنـــاك بعيـــداً بعيـــد سـيحملنى يـا رفـاقي الجنـود
سـيلقون بـي في الظـلام الرهيـب سـيلقون بـي في جحـيم القيـود

ويقول في ختام قصيدته:

أنـا الآن بـين جنـود الطغـاة أنـا الآن أسـحب للمعتقـل
ومـا زال وجـه أبـى مـاثلاً أمـامى يسـلحنى بالأمـل
وأمـى تـئن أنينـاً طـويلاً ومـن حولهـا أخـوتى يصـرخون

ويأتي التحدى الذى يتسم به شعر المعتقلات ، المشبع بالأمل والمبشر بالنصر :

نعـم لـن نمـوت نعـم سـوف نحيـا ولـو أكـل القيـد مـن لحمنـا
نعـم لـن نمـوت ولكننـا سـنقتلع المـوت مـن أرضـنا . (١٠)

هذه القصيدة المميزة نغمياً، بما تحمل من إحساس عالٍ بالمعاناة التي تهون في سبيل الوطن ، جعلت تتردد على ألسنة الأسرى ، وكانت من القصائد التي عبرت بصدق عن هذه التجربة الإنسانية .

ويقول الشاعر توفيق زياد عن إحدى لياليه في سجن الدامون :

أتذكّر إني أتذكّرْ
" الدامون " لياليه المرة والأسلاكْ
والعدل المشنوق على السور هناكْ
والقمر المصلوب على
فولاذ الشباكْ
ومزارع من غشٍ أحمرْ
في وجه السجان الأنقرْ
أتذكر إنى أتذكرْ

لما كنا في أحشاء الظلمة نسمرْ
في الزنزانة في الدامون الأغبرْ
نتنهد لما نسمع قصة حبْ
نتوعد عند حكاية سلبْ
ونهلل عند تمرد شعب يتحرر .(١١)

وتعلو روح المقاومة في قصيدته فيقول :

يا شعبى يا عود الندِّ
يا أغلى من روحى عندى
إنا باقون على العهدِ/ لم نرض عذاب الزنزانه
وقيود الظلم وقضبانهْ / ونقاسي الجوع وحرمانهْ .(١٢)

رغم تنوع القافية في قصيدة توفيق زياد ، ما بين الكاف الساكنة المسبوقة بحرف مد الألف والراء الساكنة المسبوقة بحرف متحرك بالفتحة والباء المسبوقة بحرف ساكن والدال المكسورة المسبوقة بحرف ساكن ، نجد الحزن واضحاً في قافيته الهاء الساكنة المسبوقة بنون مفتوحة ، ولكن هذا الحزن مشحون بالحركة ، التي تقف على نقيض السجن والثورة المشحونة ضد الظلم ، ويمكن النظر إليها كمحاولة بث النور في أجواء يصف بها الظلام الذي يحيط به و لا غرابة أن ينتشر أدب المقاومة ليس محلياً أو عربياً ، بل عالمياً ، ليغدو بعض رموزه عالميين بمعنى الكلمة ، لأن المعاناة الإنسانية مفرداتها واحدة وأهدافها واحدة .

يقول محمود درويش في آخر قصائده في ديوان " حالة حصار " :

عميقاً عميقاً يواصل فعل المضارعُ
أشغاله اليدوية
فى ما وراء الهدفْ
قال لى في الطريق إلى سجنهِ
عندما أتحرر أعرفُ
أن مديح الوطنْ
كهجاء الوطنْ

مهنة مثل باقي المهن .(١٣)

بكل هذه المرارة يكتب عن صفاء السريرة لدى الأسير ، الذي ربما لن يعرف الحقيقة، وهو في أوج تضحياته ، لكن ربما بعد تحرره يُصبح الأمر مهنة ، لدى بعض الذين يستهترون بكل هذه التضحيات الجسيمة ، والآلام والمعانيات ، وهو بذلك يهاجم الواقع السياسي الفلسطيني بعد اتفاقية " أوسلو " .هؤلاء الشعراء هم شعراء المقاومة ، الذين لم يكتبوا خلف أبراجهم العاجية ، ولا على مقاعد مكاتبهم الوثيرة .

" كانت بندقية الفدائي وشعر المقاومين ، من الداخل هما وحدهما ومعاً ، لأول مرة دليل العقيدة المفقودة في حياة أخرى ، فالانفصال بين القول والفعل مرة قول ومرة فعل كان مشكلة الأدب الثوري العربي ، وكان القّوالون غير فعالين ، ليس لديهم فعل الثقافة في الوعي ، ولا فعل يدهم في عالم الأشياء ، وكان صوت الضمائر القليلة يختنق في ازدحام الإعلام والأقلام ، نصبت لها خياماً في سوق النخاسة والازدحام على التأجير". (١٤)

أجل جاء الصوت الشعري صادقاً مقاوماً ، لتسقط الهوة بين القول والفعل ، ليتحدا في خطاب هؤلاء المقاومين ." ذلك أن للمقاومين شعراً ، ولدوافع المقاومين دماً ، وفي مقر الهزيمة انبجس بترول الحريق الشامل الرهيب ، وتهاوى الشباب عشقاً للموت الجديد وللشعر الجديد " . (١٥)

" لقد حلم نزار قباني ، ابن دمشق الخضراء ، بأن يعمم شعر الحب كالخبز ونجح ، حتى جاء الشعراء المقاومون ، ليعمموا شعر النضال ليصبح الشمس والهواء لجميع المساجين خلف القضبان ، وبلا قضبان ، وبرهن الشعر ثانية أنه دم آخر للشعب العربي وأنه الرد الإنساني على الإعلام ." (١٦) يقول الشاعر سميح القاسم في قصيدة " رسالة من المعتقل " :

ليس لدي ورق ولا قلمْ
لكننى من شدة الحر ومن مرارة الألمْ
يا أصدقائي لم أنمْ ٠(١٧)

والشاعر سميح القاسم يمتاز بموسيقية عالية ولكن هذه القصيدة " رسالة من المعتقل " من ديوانه الأول " أغاني الدروب " الذي تم نشره في العام ١٩٦٤م ، وبه ابتدأ أعماله الكاملة .

ويقول في قصيدة " أخوة " :

فكيف أغنى قصائد حب وسلم وللكره والحرب سطوه
وأنشد أشعار حريةٍ لقضبان سجني الكبير المشوّه
أيا لائمي أنت باللوم أحرى إذا شئت أنت تكون الأخوه (١٨)

ويقول في قصيدة " اشربوا " :

بعض الأغاني صرخة لا تطرب فإذا استفزتكم أغاني اغضبوا
يا منشئين على خرائب منزلي تحت الخرائب نقمة تتقلب
هذا أنا عريان إلا من غد أرتاح في أفنائه أو أصلب
هذا أنا أسرجت كل متاعبي ودمي على كفي يغنى فاشربوا (١٩)

ولعل أبرز سمات شعر المقاومة الفلسطينية ، في الأرض المحتلة يتضح جلياً بقسماته وتفاصيله ، من تمسك بالأرض وتعلق بها ، وبرمزيتها ، والتغني بالحرية ، وحب الوطن ، والالتزام والصدق المقاوم ، نجده واضحاً لدى محمود درويش ، شاعر المقاومة الكبير .

وقد كانت دواوينه الأولى عصافير بلا أجنحة (١٩٦٠م) ، وأوراق الزيتون (١٩٦٤م) ، والعصافير تموت في الجليل (١٩٧٠م) ، وحبيبتي تنهض من نومها (١٩٧٠م) ، وأحبك أولا أحبك (١٩٧٢م) ، تمتاز بالغنائية والموسيقى المتساوقة مع المعنى ، المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضية ، رغم أنه يعتبر ديوانه الأول لا يستحق التوقف ، وهو لذلك يتنكر له ، ولم يثبته في أعماله الكاملة ، فإنه يعتبر وثيقة هامة تلتصق بالغنائية ، وتقترب من العفوية التي هي روح الشعر ، وترتبط بقضايا الإنسان المرابط فوق أرضه ، رغم قسوة الاحتلال والسجان .(٢٠) يقول محمود درويش عن هذه التجربة (تجربة الأسر) :

يا دامي العينين والكفين
إن الليل زائل
لا غرفة التوقيف باقية
ولا زرد السلاسل
نيرون مات ولم تمت روما

بعينيها تقاتل
وحبوب سنبلة تجفُّ
ستملأ الوادي سنابل (٢١)

وتتعدد مراحل تطور الشعر لدى محمود درويش ، حتى قال النقاد إنه " شاعر يصعب التنبؤ بخط سيره ، فهو يبنى في الوقت الحاضر قصيدته بحرفية عالية ، واقتصاد لغوى واضح ، لتشكل أجمل تجليات الشعر العربي الحديث . " (٢٢) ولأن السجن من أجل الحرية يحفر في النفس ، ما لا يمكن تغافله أو نسيانه ، مهما طال الزمن أو تغيرت ظروف الإنسان من الأسر إلى الحرية ، فقد ظل يحمل هذا الألم المقدس وهذه المعاناة الطاهرة ، والرسالة السامية ، ويجسدها في أدبه الممتد لعقود طويلة ، فكثير من المحررين من الأسر ، لم يستطيعوا التخلص من معاني تلك الأيام من المعاناة ، وفيما نسي البعض ما في السجن من معان تستحق حملها مدى الحياة ، بقي الكثير من الشعراء يحملون هذه الرسالة ، والشاعر محمود درويش من الذين رافقتهم تجربة السجن من أجل الحرية ، في كل مراحله المختلفة ، حتى في المنفى و في الحرية يقول في ديوانه أرى ما أريد (١٩٩١م):

أرى ما أريد من السجن : أيام زهره
مضت من هنا كي تدل غريبين فيّ
على مقعد في الحديقة أغمض عينيّ
ما أوسع الأرضَ
ما أجمل الأرض من ثقب إبره (٢٣)

وعن محمود درويش يقول د. عادل الأسطة :" لقد أنجز العديد من المجموعات الشعرية ، التي لم تخل من ثقة بالمستقبل ، ومن إيمان بانتصار حركات التحرر الوطني في العالم ، وإذا رأينا دواوينه الأولى ، وتجاوزنا دلالات العناوين وايحاءاتها إلى القصائد ، فسنرى أن الشاعر كان في أكثر شعره متفائلاً وهو ما بدا في قوله :

خسرت حلماً جميلا خسرت لسع الزنابق
وكان ليلي طويلا على سياج الحدائق
وما خسرت السبيلا . (٢٤)

ويضيف د.عادل الأسطة :" واستمرت هذه النغمة في أشعاره ، بعد خروجه من الأرض المحتلة ، على الرغم من الهزات التي تعرضت لها المقاومة الفلسطينية في أماكن مختلفة " .(٢٥) ولأننا لا يمكن لنا أن نعزل هذه الموسيقي عن الحالة النفسية للشاعر ، وعن المحيط الاجتماعي الذي تم إبداع هذا الأدب فيه ، نُكْبِر هذه الموسيقى الجميلة الأقرب للمبتكرة ، مصحوبة بالقافية التي تتعاقب فيها الياء الساكنة مع اللام المفتوحة المطلقة بالألف ، مع قافية مغلقة بالقاف الساكنة ، المسبوقة بحرف متحرك مكسور ، لا عجب في هذا التنوع الموسيقي ، مع المعنى المتفائل الذي هو مطلق حيناً ومغلق حيناً آخر ، فيه خسارة للحلم ، وفيه ليل طويل ، وفيه ربح الاحتفاظ بمعرفة السبيل .

وتمتلئ الساحة الأدبية بمئات الشعراء الفلسطينيين غير من ذكرناهم سابقاً ، ممن أرسوا بحق أدب المقاومة ، وكتبوا ليعلو اسم الوطن ولتنتصر المقاومة ، ولن نذكرهم جميعهم لطول قائمة الشرف ، التي خطوا فيها أسماءهم بحروف من نور ونار ومعاناة ، منهم الأعلام مثل عز الدين المناصرة ، وعبد اللطيف عقل ، وعلي الخليلي ، والمتوكل طه ، ووسيم الكردي ، وعبد الناصر صالح ، وبعضهم ظل شعرهم حبيساً لفترات طويلة ، مثل عمر خليل عمر ، وفايز أبو شمالة ، ومحمود الغرباوي ، ومعاذ الحنفي ، وخضر محجز ، وجابر البطة ، وغيرهم الكثيرون .

في الوقت الذي خرج أدب المقاومة ، عبر هؤلاء الشعراء ليغزو العالم العربي ، بل والعالم أجمع ، فقد استأثر بهذا المجد شعراؤنا الكبار ، لم يتح المجال لكثير من الأقلام المبدعة ، أن تأخذ حقها في النشر والنقد والتحليل والترجمة ، ممن طال اعتقال أشعارهم ، وابتعدت عنهم الأضواء .

- السجن في وصف الشعراء الأسرى

حفر السجن القمعي الإسرائيلي عذاباته عميقاً في قلوب الأسرى ، فأخذ يبرز في كل حركة أو سكنة تند عن الأسرى فبرز في كل ما أبدعوه من أدب سواء بشكل ظاهر أم خفي ، " إن الفنان المبدع يعطى لنفسه شكلاً أو وصفاً عن طريق التعبير عن مشاعره ، مما يتيح اكتشاف قدراته وماهيته ، والأعمال الفنية العظيمة ، تبقى في أذهان الناس وذاكرتهم بينما يمحو الزمن ما لا يرقى إلى مستوى العظمة " .(٢٦) ويضيف د. عزيز الشوان : " ولكي يحسن الفنان التعبير عن الألم ، يجب أن يكون شفي منه ، حتى يكون

التعبير عنه دليل على عودة ذلك التوازن والسيطرة على نفسه ، ودليل على انتصاره على الألم والقلم " . (٢٧)

وهنا لا بد لنا أن نختلف مع هذه الخلاصة ، التي يختم بها ويصل إليها عند مناقشته لإدراك الفنان لمدلول الشكل ، ويبدو أن هذه القضية تطرق إليها العديد من الباحثين الذين رأوا في التجربة الشعورية الصادقة ، ضرورة للإبداع ، ولكن بعضهم يرى أنه لا بد أن يشفى من هذا الألم الذي سببته التجربة الصادقة ، لكي يستطيع إبداعها كتابة وأدباً وشعراً ، ولكن ماذا يمكن أن نقول لهؤلاء الأدباء والكتاب والشعراء ، الذين أبدعوا وهم تحت الألم ، ويكتبون بدمائهم على جدران زنازينهم ، وأتى هذا التعبير صادقاً مبدعاً ومميزاً ، ولا يمكن لكل الأدب المقاوم الذي يكتبه مبدعوا شعبنا ، وهم تحت الحصار والقصف ومن خلف الزنازين ، إلا أن نسميه أدب المقاومة الذي تميز بصدقه وتجربته الثورية المقاومة التي يعجز الآخرون المترفون ، البعيدون عن الواقع أن يحسنوا وصفه والتعبير عنه .يقول الشاعر فايز أبو شمالة ، في ديوانه " حوافر الليل " الذي نظم كافة قصائده أثناء وجوده أسيراً في سجن نفحة الصحراوي :

أيا سوسن الروحِ
هذا فؤادي إليك سماء
وأرض تنامت عليها الغصون
أيا سوسن الروحِ
هذي حياتي دماء تنادى
بلادي بلادي
فضاء التمني
ووهج السجون (٢٨)

الشاعر يهب فؤاده وتنهض روحه للوطن ، ويعطى دماءه حنجرة تنادى الوطن ، ويتسع فضاء التمني ويتوهج السجن .

هذه القصيدة من ديوانه الذي أبدعه ، وهو في سجن نفحه يعانى ألم الغربة ، وألم المرض ، وقسوة الجدران ، وصلف السجان ، وقيظ العذاب في صحراء الوطن .ويقول جابر البطة :

اليوم يومك لا مناص
فاقحم حصارات العدا
اقحم حصارات العدا واحبط قنابلهم
بعزمك والرصاص
هذا زمان الموت من أجل الخلاص
فادفع سباق الأرض
من غير انتقاص(٢٩)

الشاعر جابر البطة يهدي قصيدته ، إلى شعبه المنتفض في انتفاضته الكبرى ، ويخط رغم أسره في سجن جنيد ، بقلمه تحدياً جديداً ، رغم ارتفاع الأسوار من حوله .

ولننتبه إلى القافية المميزة الصاد الساكنة ، المسبوقة بحرف المد الألف ، والتي تتوافق مع المعنى الشديد العنيد والقوي الذي توحي به القافية ، وهو يتحدث عن الانتفاضة من منظور مناضل أسير ، فهو يريد وصف قوتها ، وشدة وقعها الإيجابي على الأسرى ، الذين كانوا يتمنون أن يشاركوا شعبهم انتفاضتهم ، وما يمنعهم سوى السجان والجدران .ويقول الشاعر عدنان الصباح :

لا أعرف للنوم مذاقاً
وأظل طوال الليل
وأرسم خارطة العالم
أحفر فوق الورق الصلب
خطوط الورد مكان الحد
وتصير خطوط الورد جميله
حين أجئ لأرض بلادي (٣٠)

ها هو الثائر الأسير في سجن جنين ، عندما يقلقه الهم والحزن ، يرسم خارطة جديدة للعالم ، ويحفر طريقاً إبداعياً للوطن ويحوّل قلقة الفردي ، في ليل السجن الموحش ، إلى فرح يزين سماء الوطن .وها هو الشاعر خضر محجز يكتب من معتقل النقب في العام (١٩٩٢م) :

سئمت كل هذه البضائع المزورّه

سئمت كل هذه العواطف الصغيره
المهزوزة المصوّره
أريد حباً صادقاً
ولا أريد بسمة ممطوطة محوّره (٣١)

الشاعر خضر محجز الذي يكره الزيف والتزوير ، ويبحث عن الحب الحقيقي الصادق ، وهو خلف أسوار معتقل النقب ، والمرأة والوطن يتبادلان الرمز والأدوار .

وتعطى الموسيقى المنسابة لهذه القطعة جمالاً فوق جمالها ، والقافية المنتهية بالهاء الساكنة المسبوقة بالراء المفتوحة ، توحي بالحزن ، ربما لاعتقاده أن الكثير مما حوله هو مزيف ، ولا يمكن إصلاحه إلى الوجه الحقيقي للأشياء . وفي أماني الشاعر عمر خليل عمر من سجنه في العام ١٩٧١م ، من داخل سجن غزة المركزي :

العصافير الحيارى تعزف اللحن المسامر
ترقب الإفلات من صقر على الأبواب ساهر
هل تغنى ؟؟ لست أدرى! أم يعزى الطير طائر
لا تسلها ما دهاها ما ترى البازي فاطر
كل طير ولهُ وكر وأفراخ صغائر
إن بكى العصفور أو غنى فما البازي شاعر
هكذا المسجون يرعى موكباً للفجر ناشر
كل نبض فيه شوق كل حلم فيه ناصر
لا تسله عن مناه فالمنى أحلام ثائر (٣٢)

الشاعر عمر خليل عمر ، تسيطر عليه الموسيقى إلى درجة فاقت الحد ، وربما يشفع له أنها من أولى قصائده في ديوانه الأول ، فالتزم بالقافية بشكل غير مناسب أحياناً ، مثل (فاطر) و (كل حلم فيه ناصر) (وناشر) .وفي هذه القصيدة ما يلفت النظر هو الإلتفات (كما يسميه البلاغيون) في البيت الثالث (هل تغني ؟؟ لست أدري !! أم يعزى الطير الطائر ؟؟!!) حيث ابتدأه بالسؤال بصيغة الاستفهام للمخاطب (هل تغني ؟؟) ثم أجاب بصيغة المتكلم المتعجب (لست أدري !!) ، ثم انتقل إلى الحديث عنه بصيغة الغائب المستفهم المتعجب (أم يعزي الطير طائر ؟؟!) هذا الالتفات الأخير جاء

بليغاً وموفقاً ، أما خاتمة قصيدته (أماني) ، فجاءت عميقة ومبدعة ، كما هو الحال في معظم خواتيم قصائده (لا تسل عن مناه فالمنى أحلام ثائر) ، ومعبرة عن أماني الأسرى وأحلامهم وتحليقهم مع الطيور ، التي ربما يرون بعضها مهاجراً من كوة الزنزانة ، أو من خلال مربعات الشبك المغروس في سماء الفورة ، التي يسمح للأسرى فيها برؤية الشمس .ويقول الشاعر محمود الغرباوي في العام ١٩٩٠م من سجن نفحة الصحراوى:

وعند النخلة الشماء في السجن
جلست هناك
تستل ابتسامتك الحبيبة ضد
تقطيب السلاسل
يعبس السجانُ
تتركه يلوبُ على سؤال
كيف تنزرعُ
على شفة الأسير حدائق المرح؟؟
وكيف قرنفل الكلمات لا يذوى ويندفعُ ؟؟ (٣٣)

القصيدة السابقة بعنوان (عمر القاسم) ، وهو شهيد فلسطيني استشهد في المعتقل بعد أن أمضى أكثر من عشرين عاماً ، وكانت إسرائيل قد رفضت مبادلته في أكثر من صفقة لتبادل الأسرى مع منظمة التحرير الفلسطينية ، رغم كبر سنه ومرضه ، ورغم هذا الجو الحزين الكئيب نرى التفاؤل في كلمات الشاعر ، وعباراته الشعرية ، وهو يستذكر ابتسامته ومرحه ، الذي يقهر السجان ، وهذا ما يميز أدب الأسرى ، أننا لا نجد الكثير من الشعر المتشائم المطلق ، لأننا لا نعدم التفاؤل الذي هو ديوان الأسرى ، رغم القيد وثقل السنين والأغلال .يقول الشاعر عبد الناصر صالح في خيمته من معتقل النقب الصحراوي ، يصف السجن الذي يقبع فيه :

على دمنا ينهض الرمل
يرسم ظلاً لأرواحنا
ويعانق سوسنة تتفتح خلف السياج
على دمنا تتفرعُ داليةٌ

تتوحد آلهة ولآلئ تاج (٣٤)

و يقول في نفس القصيدة واصفاً السجن ، وممتدحاً الأسرى وعلاقاتهم الأخوية المتينة ، المبنية على أصول وأحكام وقوانين تضبط العلاقات وتحكمها بما يعزز الوحدة والتماسك :

هو السجن مدرسة للنضالات
إضبارة للعلاقات
شمس تخلف أجسادنا مصنغة للسواد
عذاب وملح على الجرح يطفو
وماء أجاج (٣٥)

هذه الصورة الأدبية - رغم شدة قسوتها - واقعية لا تجافي الحقيقة ، التي يُجلد بها الأسرى في الصحراء ، ولكنها أخذت شكلاً أدبياً ، يحمل أماني وأحلام الأسير الشاعر بالوطن والحرية والربيع ، ونجد وصفاً هو أقرب للتمجيد والمديح ، وصف أقرب للمثالي للأواصر والعلاقات التي توجد بين الأسرى ، سواء داخل التنظيم الواحد ، أم بين كافة الأسرى من جميع الفصائل والتنظيمات ، حيث غدا السجن كما وصفه الشاعر مدرسة للنضالات ، وإضبارة تحكم العلاقات الداخلية .ومن داخل اللحظة الحاسمة يشدو الشاعر عبد الناصر صالح :

للرياحين لون الجذور، التراب المقدسِ
يا ساعة الوطن القادمهْ
يا نشوة الوطن العارمهْ
للرياحين للغسق الرمادي لون التلاصقِ
لون التخومْ
جناحان يلتقيانِ
مناخان يشتهيانِ
وجهان للوطن المتوحّدَ
أنت وروحي اكتمال المخاض
وسحر الولادهْ (٣٦)

رغم الحزن الأسطوري الذى يباغته ، والقيد الذي يدميه ، يفاخر بانتصاره ، لأنه يحب الوطن ، يقول :

وأبقى على القيد
حزني يفوق ارتفاع السماء
وحجم البحارِ
العيون الحقيرة ترصد كل خطاي
لأني أحبك ياوطنى وأفاخر (٣٧)

كما نجد هذا النسق الإيقاعي الدلالي لدى الشاعر المتوكل طه ، الذي ظل حتى بعد تحرره ، تنهض روحه الحرة ، فيكتب للأسير :

ولدت على فرشة النار نهرا
وأطلقت من دفتر السجن طيرا
ومن كفك البرق أيقظت نسرا
صقيلاً يجنح في شهيقه السلسبيل
والطريق طويل طويل طويل (٣٨)

والمتوكل طه يلجأ لنبرة الحزن في وزنه الشعري فيستخدم تفعيلة (فعولن ب--) ، ويلتزم بوضع المشتقة (فع -) في بداية البيت الشعري ، فيسير النغم منساباً تزينه القافية التي تبدأ بحرف ساكن ، تتبعه الراء المفتوحة المطلقة التي أتبعها بالألف ، والقافية الثانية الياء التي يتبعها اللام الساكنة ، فيوفق في إيصال هذا الحزن الأسطوري الذي وصف به قوة إرادة الأسير ، التي تطلق من دفتر السجن طيراً ، وينبع من كفه برقاً يحمي الأمل على طول الطريق الطويل .ويقول هشام عبد الرازق في قصيدة " الإرادة " ، وكان قد كتب ديوانه " الجراح " في معتقل نفحة الصحراوي :

أغرق في بحر الأحلام
تتسمر الأعصابُ
ترتعش الأهدابُ
أصمت ثم أصمت وأقاوم (٣٩)

تعلو الإرادة في مواجهة القمع ، وتنتصر إرادة السجين على سجانه ، فصمت الأسير الذي فُرض عليه ، لا يعني أنه كفّ عن المقاومة ، فإرادته أقوى وصوته أعلى .

ورغم الخلل في الوزن ، فالقصيدة أقرب إلى رسالة تحدٍ ، وإعلان انتصار الإرادة ، كما أسماها الشاعر .ويقول في موضع آخر :

فلتسكتْ كل الأصواتْ
فلتعل تلك الآهاتْ
من دمنا نروي قطراتْ
بستان .. الحريهْ .. الأخضرْ (٤٠)

في القصيدة مضمون جيد ، يريد للآهات - التي تصدر عن المظلومين المقهورين ، أكانوا أسرى أم شعب منتفض ضد الظلم - أن تعلو فوق كل الأصوات النشاز التي يمثلها المحتل / السجان .

ويقول هشام أبوضاحي :

كي ننتصر
ماذا يفيد نواحكم وصراخكم
أن لا خيار
يا أيها الوطن السليب
خذني بواشق أو شرار
خذني بنادق أو هزار (٤١)

الشاعر الأسير في سجن نفحة الصحراوي ، عند كتابته هذه القصيدة ينظر إلى السجن كمرحلة انتظار مؤقت ، فهو يعرف أنه لا يفيد النواح ، ولا الصياح ولا العويل ، وإنما ما يفيد الوطن هو الانطلاق - بعد التحرر - كطائر باشق ، ليكون بندقية مرة أخرى ، يواصل طريق الحرية .ويقول وليد خريوش من سجن نفحة التي أينعت شعراء مبدعين في بداية التسعينات من القرن العشرين :

سننال ما نصبو إليه وننتصرْ كفى بكاء أيها الأقزامُ
فغداً نوحد شعبنا في أرضه والقدس تعلو فوقها الأعلام

هــذا نتــاج مــن تواصــل ثــورة إن الطلائــع قــادها القســام (٤٢)

عندما ينظر المتمعن إلى هذا اليقين بالنصر ، يجد السجن يصغر في وصف الشعراء الأسرى ، وتتضاءل المعانيات في عيونهم ، لأنهم يحملون هم الوطن ، وحتى البكاء الإنساني يرفضه الشاعر وليد ، لأنه صفة الأعداء حين يسقطون قتلى بضربات المقاومة ، ونجد الطريق واضحاً وضوح الشمس عندهم ، فالحرية هي مطلب الأسرى ، وهنا يحاولون الابتعاد عن طلب الحرية الشخصية – رغم مشروعية ذلك – وينشدون حرية الوطن ، والقدس عنوانه ورمزه وعاصمته ، ويرون في الثورة المستمرة منذ ثورة القسّام ضد المستعمرين الإنجليز ، مروراً بالثورات والهبات والانتفاضات وعمليات المقاومة ، على أنها حلقة متواصلة متكاملة ، لا بد أن تفضي إلى النصر ، وما السجن لديهم إلا جزءاً من هذه المراحل المؤدية للنصر ، ولا ننسى أن الخطابية والغنائية من سمات القصيدة الكلاسيكية ، وهنا لا ننكر المباشرة والسطحية في التصوير لأن القصيدة أقرب إلى النثرية أسلوباً ولكنها ذات إيقاع مميز يحمله بحر الكامل .ويقرر الشاعر فايز أبو شمالة:

نحنُ الشعب إذا ننتفضُ
نجعل من أشواك الدرب ربيعاً
نورق أملاً
نجعل من أمواج الصمت هديراً
نرفع علماً
نجعل من حبات الرمل جحيماً
للأعداء ونفتح قبراً(٤٣)

لا يفوت المتأمل أن يلحظ جمال المعاني التي تزدحم بها هذه الكلمات ، التي تحمل الوعيد والتهديد للمحتل ، وبشرى بالربيع القادم من شوك المحتلين وسجونهم ، ووعد بتحويل الصمت الذي يكثر في قصائد الشعراء الأسرى ، إلى هدير وثورة .وتعلو نبرة المقاومة في صوت الشاعر خضر ججوج :

تعــالوا بــدمٍ نُــرَوِّي ثراهــا لتحيــا بــلادى شمــوخ الإبــاء

أنبقـــى طـــويلاً بـــنير اليهـــود بـــذل القيـــود بهـــذا الـــبلاء
إلام المهابـــــــة والإنتظـــــــار فهبـــوا يفـــروا بعـــدو الظبـــاء (٤٤)

رغـم نمطيـة الصـورة الداعيـة إلى المقاومـة والجهـاد ، والصـور الأقـرب إلى الخطـاب النثري ، لابد من النظر إلى القصيدة من منظور الموقف التي قيلت فيه ، من داخل معتقل النقب ، ورغم أنها من أولى قصائد الشاعر ، نستطيع أن نتلمس رؤية المقاومة والجهاد والعنفوان ، المنطلق من خلف الأسوار ، حيث لم تستطع المعاناة المفروضة على الأسرى أن تغير خطابهم الشعري ، الأقرب للثورة وللجماهير المنتفضة ، التي لم يستطع السجان عزل الأسرى أو انتزاعهم من قلوبهم .ويقول د. إبراهيم المقادمة عن السجن ، ملتقطاً أكثر المواقف أهمية للأسير ، إنه وقت الزيارة التي يمكن للأسير الأب أن يرى ذويه ، وفي أصعب المواقف عند رؤية الابن لأبيه ، المعتقل والذي لا يمكن أن يراه إلا من خلف شبك الزيارة ، ولمدة نصف ساعة كل أسبوعين مرة :

ويا من تحسب الأيام تنتظرُ
زيارة والد في السجن مرتهنٌ
عهداً يظل جهادنا أبداً
حتى تعود لوجهك البسمات تنتشرُ (٤٥)

ويستمر النشاط الأدبي الثقافي ، الذي اتسعت فيه مجالات المعرفة ، وقد ازداد بشكل ملحوظ في الثمانينات من القرن العشرين ، بعد العديد من جولات الصمود الأسطوري ، وسقوط العديد من الشهداء ، من أجل انتزاع الحقوق المشروعة للأسير الإنسان .هاهو الشهيد إسحاق مراغة الذي استشهد إثر إضراب نفحة التاريخي ، الذي بدأ في ١٩٨٠/٧/١٤م ، واستمر لمدة خمسة وثلاثين يوماً ، سقط خلاله ثلاثة شهداء ، هم راسم حلاوة ، وعلى الجعفري ، واسحق مراغة ، كان الشهيد مراغة قد كتب شعراً قال فيه :

مـــن نفحـــة الأحـــرار أكتـــب قصـــتي وأخـــط قبـــل المـــوت فيهـــا وصـــيتي
يـــا أخـــوتي إنـــي هنـــا لم أنحـــنِ رغـــم العـــذاب ورغـــم ضـــيق غـــرف تـــي
فليحبســـوا عنـــى الهـــواء فـــإنني عنـــدي المزيـــد مـــن الهـــواء قضـــيتي(٤٦)

في القصيدة نجد الحزن الجميل ، المكسو بالتحدي والإصرار على المضي في طريق المواجهة حتى الشهادة .

وفي وصف السجن يقول الشاعر عبد الخالق العف ، وهو يقبع في معتقل أنصار ، الذي كان يقيمه المحتل على شاطئ بحر غزة :

فمتى سأطفئ جمر أصفادي التي غارت فمسّت من شراييني الوريد
ومتى يفارق معصمي زرد السلاسلِ والسنابل تنتشي بندى الوجود
ومتى تجف مدامعي والريح يذوي في الثرى صوتاً غضوباً كالرعود (٤٧)

إن الشاعر يتحرق من جمر القيود ، ويئن من الأسر الذي غارت قيوده في معصميه، فوصلت إلى الوريد ، وهنا نجد صورة بلاغية جميلة ، فرغم أن الشريان والوريد شيئان مختلفان ، إلا أنه جعلهما شيئاً واحداً ، وكأن الوريد من الشريان أو يقع في جوفه ، حين قال : " فمست من شراييني الوريد " ، ثم يتمنى الحرية والخلاص من زرد السلاسل ، لتتمكن السنابل من استقبال الندى بحرية ، لأن الندى يختلف عن الدموع ، رغم اتحاد شكليهما ، وما زالت الريح تذوي وتتضاءل في ثرى الأرض ، ولكن هذا الانطفاء له صوت الغضب الهادر في وصف الشاعر الأسير .

أما الأسير مؤيد عبد الصمد فيحارب البكاء من سجنه ، وهو يصف نابلس المدينة المنتفضة فيقول :

جرزيم يا حلم الربيعْ
يا ضحكة فوق الشفاهْ
كم أزهرت فيك الورودْ
كم بسّمت منك الحياهْ
لا تدمعي هيا اضحكي
فالعيش لا يهوى البكاءْ
جرزيم هيا اكبري غني النشيد (٤٨)

هذا الصوت الأسير كأنه ينبعث من ساحة معركة ، وليس من سجن عالي الأسوار، ورغم سطحية الصور الأدبية ، ودخول العامية إلى القصيدة ، ووجود الخلل في الوزن ، نجدها أقرب إلى الأغنية الثورية ، التي تحتفل بالانتفاضة .

والوقت لدى الأسير في السجن ، ضريبة يدفعها الأسير من سنوات شبابه ، ولا يكتفي المحتل بسرقتها ، بل يحاول جاهداً أن يجعلها عذاباً وألماً جماً ، يقول محمود درويش في قصيدته الشهيرة (عابرون في كلام عابر) واصفاً المحتلين الغزاة :

أيها المارون بين الكلمات العابرهْ
احملوا أسماءكم وانصرفوا
واسحبوا ساعاتكم من وقتنا ، وانصرفوا
واسرقوا ما شئتمُ من زرقة البحر ورمل الذاكرهْ (٤٩)

يلجأ الشاعر محمود درويش إلى تفعيلة بحر الرمل الرئيسية (فاعلاتن -ب--) ، ومشتقتها (فَعِلاتن ب ب--) ولننظر إلى موسيقاه الساحرة ، وهو يختم كل بيت من قصيدته بالمشتقتين (فاعلا -ب-) و (فَعِلا ب ب-) ويزيد من تأثيره الموسيقى الراقي ، بالقافية " الراء المفتوحة " المتبوعة بالهاء الساكنة ، المعبرة عن التأوه والألم ، فيما يضيف استخدام الفاء المضمومة المشبعة ، للتعبير عن حالة القوة ، وانتصار إرادة الحق على إرادة القوة ، ليصف السجان الغازي ، وهو يكتب للانتفاضة الكبرى التي أذهلت العالم ، حيث شعب بأكمله لا يملك إلا حجارة ، يتحدى أعتى وأقوى ترسانات الأسلحة في المنطقة بأسرها ، ولا يصف الغزاة إلا بأوصافهم التي يستحقون ، فهو ممن عانى ظلم الأسر وواجه قهر الزنزانة . الغزاة في قصيدة درويش ، لصوص يسرقون زرقة البحر ، ورمل الذاكرة ، وجهلة لا يعرفون ، ولا يفهمون ما يجري ، ومدججون بالسلاح ، ويعتمدون على الخرافات ، لا على حتمية التاريخ أما الغزاة عند سميح القاسم ، في قصيدته الشهيرة " رسالة إلى غزاة لا يقرأون " فهم جهلة لا يعرفون التاريخ ، وحتميته ، وقتلة تدفعهم لوثة الجنون من جثة إلى جثة ، يحرمون الحلال ، ويحللون الحرام ، يفتحون السجون ويغلقون المدارس ." يقول الشاعر سميح القاسم :

تقدموا
لا تفتحوا مدرسة
لا تغلقوا سجناً
و لا تعتذروا ، لا تحذروا لا تفهموا (٥٠)

القاسم يركب تفعيلة الرجز (مستفعلن --ب-) ليشحننا وهو يصف المحتل السجان ، ويستخدم مشتقاتها (متفعلن ب-ب-) ومستعلن -ب ب-) ليثري موسيقاه الأقرب

لموسيقى المارش العسكري والمعبرة عن الثورة والانتفاضة وقد كان لهذا النص أثر كبير على أحاسيس الجماهير الثائرة خارج المعتقلات ، وأثر إيجابي على نفوس المعتقلين مما عزز صمودهم وكشف عن همجية المحتل الصهيوني .

الخاتمـــة

في الختام أقرر النتائج التي خلصت إليها في هذه الرحلة البحثية :

١- الشعر المقاوم ازدهر عند شعراء فلسطين في الأسر أو في غيره ،لهذا نلاحظ الشعراء ينشدون أبياتا تحرّك المشاعر و بما أنّها تكون بلغة رمزية لكن الواقعية هي الطاغية عليها لأنّ الشاعر ذو محنة و هي الاحتلال الإسرائيلي.

٢-تقبع العديد من الإبداعات الشعرية الفلسطينية في الظل ، سواء المقاومِة الأسيرة أم غيرها ، أرى أن نتوجه جميعاً لاكتشافها وإزالة بعض الأتربة التي علقت بها ، عبر النقد العلمي المبني على أسس علمية متنورة ، بهدف الحفاظ عليها كجزء مهم من تراثنا الأدبي المميّز .

٣-رغم العزل القسري وحالات القمع الفكري التي يتعرض لها الأسرى في السجون والمعتقلات فقد تواصل الشعر الفلسطيني الأسير مع حركة التطور والتجديد التي عمت الأوساط الأدبية الفلسطينية والعربية ، فأثر وتأثر في هذه التطورات الدلالية والفنية .

٤-استطاع الصوت الأدبي الأسير أن يبقى صافياً رائداً في رقته ، ومنساباً في حركته رغم الجدران والأسلاك الشائكة التي تعيقه ، فالخيال الجامح أكبر من أن تقيده أسوار السجانين المحتلين .

ملخص البحث:

دخلت غالبية الشباب الفلسطيني سجون الاحتلال و هذا البحث يتناول أدب المقاوم للشعراء الذين كانوا في الأسر و قد تغنوا بأمل الافراج و قد نال منهم أمله و هم كثيرون منهم محمود درويش و سميح القاسم و توفيق زياد و فايز أبو شمالة وغيرهم كثيرون ؛نحاول في هذا البحث أن نتطرّق إلى شعر المقاومة في السجون و المعتقلات و ندرس هذا الأدب من الجهة النقدية الحديثة حيث نلاحظ كثرة استخدام الرمز و خاصة المرأة عند الشعراء المقاومين و هكذا نلاحظ كثرة المصطلحات التي تمتّ بصلة لأدب

المقاومة كـلمات مثل المعتقل،السجن،الجنود،الرفاق،الحرية،الأرض و...ففي هذه المقالة نهدف إلى دراسة شعر الأسرى المقاوم و نتطرق إلى ملامح هذا الأدب و رمزية هذا الأدب .منهج هذه المقالة توصيفي-تحليلي.

الكلمات الدلالية:الشعر،المقاوم،فلسطين،الأسر.

Abstract

Most of Palestinian youths entered to the prison of the occupiers and this research is about the literature of the resistance of poets that are captured and freedom mantra chanted; some of them were released, they are too many such as Mahmoud Darwish, Samih al-Qasim, Tawfiq Zeiad and Fayez Abu Shmalh and etc. In this research we will study the poetry of "Resistance in Prisons" and from the point of view of new literary criticism will review it, in this type of literature we see the symbol and its many applications. And we also find a lot of terminology that are related to the resistance literature; Words such as, detention centers, prison, friends, freedom, land and so on. In this article we will investigate about the resistant captive's poem and will refer to the characteristics and symbols of this poetry. Research methodology of this article is descriptive-analytical.

Keywords: Poetry, Resistance, Palestine, bondage.

هوامش البحث و مصادره

١. شعرنا الحديث إلى أين : د.غالي شكري ، ط١(دار الشروق ، القاهرة وبيروت ،١٩٩١م) ص٨١
٢. دراسات نقدية في الأدب الحديث : عزيز السيد جاسم (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م) ص١٦٥.
٣. دراسات نقدية في الأدب الحديث : عزيز السيد جاسم ص١٦٧
٤. الفن ومذاهبه في الشعر العربي : د. شوقي ضيف ، ط١٢ (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٣ م) ص٥١٦
٥. نصوص شعرية : د. خليل الشيخ و د نايف العجلوني ، ط ١ (عمان ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، ١٩٩٧م) ص١٦٨
٦. الأسرى ، العدد الأول ، ٢٠٠٣م ، رام الله ، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، (تجربة الأسرى الفلسطينيين في أقبية الموت) عيسى قراقع ص١٢
٧. شعر المعتقلات في فلسطين ١٩٦٧-١٩٩٣ م : زاهر الجوهر ، ط١(رام الله ، منشورات المركز الثقافي الفلسطيني بيت الشعر ، بدون تاريخ) ص١٧

٨. مقدمة ديوان توفيق زياد : توفيق زياد (بيروت ، دار العودة ، بدون تاريخ) ص١٥
٩. شعر المعتقلات في فلسطين ١٩٦٧-١٩٩٣ م : زاهر الجوهر ص٢٠
١٠. دفاتر فلسطينية : معين بسيسو (بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٧٨م) ص٧٢
١١. ديوان توفيق زياد : توفيق زياد ص١١٤
١٢. ديوان توفيق زياد : توفيق زياد ص١٢٠
١٣. حالة حصار : محمود درويش ، ط٢(بيروت ، رياض الريس للكتب والنشر ، ٢٠٠٢م) ص٤٩
١٤. مقدمة ديوان سميح القاسم : سميح القاسم (بيروت ، دار العودة ،١٩٨٧م) ص١٢
١٥. مقدمة ديوان سميح القاسم : سميح القاسم (بيروت ، دار العودة ،١٩٨٧م) ص١٣
١٦. ديوان سميح القاسم : سميح القاسم ص١٣
١٧. ديوان سميح القاسم : سميح القاسم ص٩٥
١٨. ديوان سميح القاسم : سميح القاسم ص٨٣
١٩. ديوان سميح القاسم : سميح القاسم ص٤٥٢
٢٠. نصوص شعرية : د. خليل الشيخ ص١٦٩
٢١. الأعمال الكاملة : محمود درويش ، ط١(بيروت ، دار العودة ، ١٩٩٤م) ص ٦٨
٢٢. نصوص شعرية : د. خليل الشيخ ص١٧١
٢٣. أرى ما أريد: محمود درويش ، ط٢ (عكا ، مؤسسة الأسوار ، ١٩٩١م) ص١٢
٢٤. الأعمال الكاملة : محمود درويش ، ط١(بيروت ، دار العودة ، ١٩٩٤م) ص ٨٦
٢٥. أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة التهابات : د.عادل الأسطة ، ط١(رام الله ، مطبوعات وزارة الثقافة ، ١٩٩٨م) ص٨٧
٢٦. الموسيقى تعبير نغمى ومنطق : عزيز الشوان (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م) ص٣٣
٢٧. ما فوق مبدأ اللذة : سيجموند فرويد ، ترجمة د.اسحق رمزى (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠م) ص١٠٧
٢٨. ما فوق مبدأ اللذة : سيجموند فرويد ص٥٩
٢٩. رياحين بين مفاصل الصخر : فايز أبو شمالة (غزة ، إصدار جمعية الأسرى والمحررين ،٢٠٠١) ص١١
٣٠. رياحين بين مفاصل الصخر : فايز أبو شمالة ص٣٧
٣١. رياحين بين مفاصل الصخر : فايز أبو شمالة ص٤

٣٢. استقرار وتغير أساليب المواجهة والشخصية لدى أسرى النضال الفلسطيني : جليلة دحلان (غزة ، جامعة الأزهر، رسالة ماجستير) ص١٤
٣٣. صوت الأسير ، نشرة غير دورية ، ٢٠٠٠م ، غزة ، إصدار الدائرة الإعلامية بوزارة شؤون الأسرى والمحررين ص٤
٣٤. لن أركع : عمر خليل عمر، ط١(غزة ، مؤسسة القدس جباليا ،١٩٩٣م) ص٧
٣٥. رفيق السالمي يسقى غابة البرتقال : محمود الغرباوى ، ط١ (فلسطين ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، ٢٠٠٠م) ص٤٩
٣٦. داخل اللحظة الحاسمة :عبد الناصر صالح ،ط١ (الناصرة ، مطبعة فراس ، ١٩٨١م) ص٤١
٣٧. خارطة للفرح :عبد الناصر صالح (القدس ، وكالة أبو عرفة ، ١٩٨٦م) ص٨٢
٣٨. ارفع يدك : مجموعة من الشعراء (رام الله ، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي ، ٢٠٠٤م) ص١٧
٣٩. ابداع نفحة ص٢٦
٤٠. الجراح : هشام عبد الرازق (القدس ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، ١٩٩١م) ص٢٩
٤١. ابداع نفحة ص٤٩
٤٢. ابداع نفحة ص٦٨
٤٣. ابداع نفحة ص٧٨
٤٤. صهيل الروح : خضر محمد جحجوح ، ط١ (غزة ، منشورات مركز العلم والثقافة النصيرات ، ١٩٩٧م) ص١٨
٤٥. لا تسرقوا الشمس : د.إبراهيم المقادمة (غزة ، إصدارات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٤م) ص٨
٤٦. أدب المواجهة : سلمان جاد الله (غزة ، جمعية الأسرى والمحررين ،٢٠٠٠م) ص١٠٥
٤٧. شدو الجراح : د. عبد الخالق العف (غزة ، مكتبة آفاق ، بدون تاريخ) ص٦٥
٤٨. من وراء الشبك : مؤيد عبد الصمد (رام الله ، منشورات نادي الأسير ، ٢٠٠٠م) ص٥٥
٤٩. الإيقاع الشعري للانتفاضة : المثنى الشيخ عطية (عكا ، منشورات الأسوار ، بدون تاريخ) ص٤٥
٥٠. الإيقاع الشعري للانتفاضة : المثنى الشيخ عطية ص٣٩